جلد خوفا من توهم نجاسة في الحصر لا يعلم بها فضلت له تأكل العسل بعسا فقال
الضرورات تبيح المحظورات فإننا مضطرون إلى الدنيا وما نحن فيها حرول عن
هذا لتحفظ من النجاسة فسكت عنه ثم مات بعد شهر فوجد أمعاءه ثلاثة
الآف دينار ذلك من نفقته ونفقة زوجته • فإياك يا أخي أن تسلك
مسلك هذا أو تدعي الحاجة والضرورة فإن الناقد بصير والله يتولى
ورَوى الإمام أحمد بإسناد جيد وأبو يعلى والبزار والطبراني
مرفوعا إن أحدكم يأتيه الشيطان فيقول من خلقك فيقول الله فيقول
من خلق الله فإذا وجد ذلك أحدكم فليقل آمنت بالله ورسوله
فإن ذلك يذهب عنه • وروى الترمذي وصححه وابن خزيمة
وابن حبان وغيرهم مرفوعا في حديث طويل وآمركم بذكر الله كثيرا
ومثل ذلك كمثل رجل طلبه العدو سراعا في أثره حتى أتى حصنا حصينا
فأحرز نفسه فيه وكذلك العبد لا يحرز من الشيطان إلا بذكر الله
وروى مسلم أن عثمان بن أبي العاص أتى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله إن الشيطان قد حال بيني وبين صلاتي وقراءتي يلبسها
علي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذاك شيطان يقال له
خنزب فإذا أحسسته فتعوذ بالله منه واتفل عن يسارك ثلاثا قال
ففعلت ذلك فأذهبه الله عني والله أعلم أخذ علينا العهد
العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نكثر من الاستغفار ليلا
ونهارا سواء استحضرنا ذنوبا أو لم نستحضرها وهذا العهد يخل
به كثير من المتصوفة الذين لم يطلعوا على مدارج فزين لهم الشيطان أنهم
ما داموا موحدين لأفعالهم مع الله تعالى فلا يكاد أحدهم يستحضر له ذنبا
يستغفر الله منه وربما أتى نفسه بعيد أن يبتلى به الله ولو كشف
له عن بصيرته كما كشف للعارفين لرأى أنه قد استحق الخسف به في الدنيا
ودخول النار في العقبى إذ العبد سداه ولحمته ذنوب وكم وقع
العبد في ذنب ونسيه وشهده له ذلك يوم القيامة فأكثر
يا أخي من الاستغفار • وقد كان سيدي علي الخواص يتفقد
أعضاءه من رأسه إلى قدميه كل يوم صباحا ومساء ويتوب إلى الله
من جناية كل عضو تلك اليوم أو تلك الليلة لا سيما الأذن
والعين واللسان والقلب ويقول إن الاستغفار يطفئ
غضب الجبار ومن قال أستغفر الله لم يبق عليه ذنب إن شاء
الله تعالى لا سيما إن أشرف الإنسان على معترك المنايا
وضاق عمره عن العمل الصالح فإن هذا إنما بقي له شيء من
كثرة الاستغفار • وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله
يقول إذا توقفت على أحد حاجة من حوائج الدنيا والآخرة فليكثر
من الاستغفار • قال تعالى وأن استغفروا ربكم ثم توبوا إليه

يمتعكم متاعا حسنا إلى أجل مسمى الآية • وقال تعالى استغفروا
ربكم إنه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم بأموال
وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا • فعلم أنه ما ينبغي
لمن عزل عن وظيفة أو حبس أو جرم منه أو دينه أنفع من كثرة الاستغفار
وذلك أن العزل والحبس خزي للعبد بين الناس وكذلك
فإذا رضي به ربه بالاعتراف والاستغفار ورضي عنه ربه
أخرجه لوقته من السجن فإن استغفر ولم يطلعه الحق تعالى
فهو دليل على أن الحق تعالى لم يقبل توبته وأن عنده بقية
تحرك وميل إلى معصية وقد جرب أن كل من أحكم باب المعاصي
كله لم ترد له دعوة لأنه يصير كالملائكة فلا تقع يا أخي في
المعاصي وتطلب إجابة دعائك فإن ذلك لا يكون وإن كان
فهو استدراج فكما دعاك الحق تعالى إلى طاعته فلم تجبه كذلك
دعوته فلم يستجب لك وكما أسرعت إلى طاعته حين دعاك
إليها كذلك أسرع الحق تعالى بإجابتك على الفور جزاء
وفاقا • ومن وصية الشيخ أبي النجا سالم المدفون بمدينة
فوه لأصحابه وهو محتضر اعلموا أن الوجود كله تبعا لكم على
حسب ما يرزقكم فانظروا كيف تكونون انتهى • ومن كلام
سيدي علي الخواص من عزل شيئا لغير منه فلم يكن العامل انتهى
وبالجملة فقد صرنا في زمان علامات الساعة وهو النصف
الثاني من القرن العاشر صاحب الفتن والمحن وبرزت علامات
الساعة على كواهلنا شيئا ما بينا فلا في يدنا رد التقدير
عنا ولا في يدنا دفع أجر اعنا ومع ذلك فنقول أستغفر الله العظيم
امتثالا لأمر الله تعالى لا غير ومن لزم الاستغفار جعل الله له من
كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا ورزقه من حيث لا يحتسب والله
لو حلف الواحد منا بقية عمره كله يقول أستغفر الله لا تفعل ساعة •
واحدة ما يفي بجبر خلل معاصيه السابقة فضلا عن اللاحقة
والله غفور رحيم • وروى مسلم والترمذي وحسنه
وابن ماجه والبيهقي مرفوعا يقول الله عز وجل يا بني آدم
كلكم مذنب إلا من عافيت فاستغفروني أغفر لكم ومن استغفرني
وهو يعلم أني ذو قدرة على أن أغفر له غفرت له ولا أبالي الحديث
وروى الترمذي مرفوعا وقال حديث حسن قال
الله يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني
غفرت لك ولا أبالي • يا ابن آدم لو أتيتني بقراب الأرض خطايا
ثم لقيتني لا تشرك بي شيئا لأتيتك بقرابها مغفرة • يا ابن آدم
إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان منك ولا

يا

Copyright © King Saud University